The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 23:1–13	إنجيل مَتَّى 23: 1–13
wt_us03_0153_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 38
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حيث سنَستمع إلى تَفْسيرٍ لِمَقْطَعٍ جَديدٍ مِنْ إنْجيل مَتَّى على فَم الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الرِّياءَ خَطِيَّةٌ لأنَّهُ يَقومُ على مُحاوَلَةِ تَرْكِ انْطِباعاتٍ خَاطِئَةٍ لَدى النَّاس وَإبْهارِهِم. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُرَكِّزَ على إرْضاءِ اللهِ القُدُّوس الذي لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَخْدَعَهُ أوْ يُبْهِرَهُ لأنَّهُ فَاحِصُ القُلوب!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

نَحْنُ نَعيشُ في مُجْتَمعاتٍ تُرَكِّزُ كَثيرًا على المَظاهِرِ الخَارجيَّةِ. وَهيَ تُرَكِّزُ أيضًا على النَّتائِجِ أكْثَرَ مِمَّا تُرَكِّزُ على الأفْعالِ في حَدِّ ذاتِها. وَهَذا هُوَ مَا يَجْعَلُ كَثيرينَ مِنَّا يُهْمِلونَ الحَقيقَةَ التي تَقولُ إنَّ دَوافِعَنا لِخِدْمَةِ الربِّ أكْثَرُ أهميَّةً مِنْ أقْوالِنا وَأفْعالِنا. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ بَعْضِ الأوْصافِ التي أطْلَقَها يَسوعُ عَلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ في زَمانِهِ. وَهِيَ أوْصافٌ يَنْبَغي أنْ نَحْذَرَ مِنْها وَأنْ نَبْتَعِدَ عَنْها لأنَّها مَوْجودَةٌ حَتَّى في زَمانِنا هَذا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 23 وَالعَدَد 1:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كانَ يسوعُ في الهيكل حِيْنَ واجَهَهُ رُؤساءُ الكَهَنةِ بِتِلْكَ الأسئلةِ عَنْ سُلْطانِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، راحَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ والصَدُّوقيُّونَ يَسألونَهُ أسئلةً أخرى. وعِنْدَما سألَهُم يسوعُ: ''ماذا تَظُنُّونَ في المَسيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟'' أجابوا قائِلينَ: ''ابْنُ دَاوُد''. لَكِنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ: إنْ كَانَ هَذا

صَحيحًا، ''فكَيْفَ يَدْعوهُ دَاوُدُ بالرُّوحِ رَبًّا؟'' فلا يُوْجَدْ أبٌ يَدْعو ابْنَهُ رَبًّا! فَلَمْ يَسْتَطِعْ أحَدٌ أنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلِكَ اليَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أحَدٌ أنْ يَسْألَهُ بَتَّةً.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاح 23 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى حَيْثُ لا يَزالُ يَسوعُ في الهَيْكَل. فحينئذٍ، تَحَوَّلَ يَسوعُ مِنْ طَرْحِ الأسئلةِ على الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ وَالرَّدِّ على أسْئِلَتِهِمْ، وَالْتَفَتَ إلى الجُموعِ وَإلى تَلاميذِهِ الذينَ كَانوا مَوْجودينَ مَعَهُ. وَفي الأعْداد مِنْ 1 إلى 12 مِنَ الأصْحاح 23 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى، يُخاطِبُ يَسوعُ تَلاميذَهُ وَالجُموعَ. أمَّا في العَدَد 13، فَهُوَ يَعودُ إلى مُخاطَبَةِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ بِلَهْجَةٍ قاسِيَةٍ وَكَلِماتٍ أقْسى.

إذًا، لِنَبْدَأ بالعَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني مِنَ الأصْحاح 23 مِنْ إنْجيل مَتَّى:

حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ،

إنَّ الكَلِمَة ''كُرْسِيّ'' الواردَة هُنا هِيَ في الأصْلِ اليونانيِّ ''كاثيدرا''، وَهِيَ تُشيرُ إلى الكُرْسِيِّ الذي يَشْغَلُهُ أستاذٌ جامِعِيٌّ رَفيعُ المُسْتَوى. لِذَلِكَ، فإنَّ المَقْصودَ بِجُلوسِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ على ''كُرْسِيِّ مُوسى'' هُوَ أنَّهُمْ سَمَحوا لأنْفُسِهِمْ بحيازَةِ أعْلى سُلْطَةٍ دينيَّةٍ مِنْ تِلْقاءِ أنْفُسِهِم كَمُعَلِّمينَ للشَّريعَةِ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 3:

فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ.

فَفي الأصْحاح 21 مِنْ إنْجيل مَتَّى، ضَرَبَ يَسوعُ مَثَلَ الابْنَيْنِ فَقال: ''**مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟**'' وَقَدْ كَانَ رَدُّ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ هُوَ أنَّ الابْنَ الأوَّلَ هُوَ الذي عَمِلَ إرادَةَ الأبِ. وَقَدْ وافَقَهُمْ يَسوعُ الرَّأيَ وَقالَ لَهُمْ مُوَبِّخًا: ''**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ، لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ**''. حينئذٍ، عَرَفَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ أنَّهُمْ وَقَعوا في الفَخِّ الذي نَصَبوهُ لِيَسوع.

وَهُنا، يَقولُ يَسوعُ لتلاميذِهِ وَالنَّاس (مُشيرًا إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ): ''**فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ**''. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ العَهْدَ الجَديدَ يُشَدِّدُ على أهميَّةِ أنْ نَكونَ عامِلينَ بالكَلِمَةِ لا سامِعينَ خادِعينَ نُفوسَنا. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية عَنْ كَيْفَ أنَّ اليَهودَ كَانوا يَظُنُّونَ أنْفُسَهُمْ

مُبَرَّرينَ بسبب امْتلاكِهِمِ النَّاموس. فَهُمْ لَمْ يَكونوا يَظُنُّونَ أنْفُسَهُمْ مَبَرَّرينَ لأنَّهُمْ يُطَبِّقونَ النَّاموسَ، بَلْ فَقَطْ لأنَّهُمْ يَمْتَلِكونَ النَّاموس. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ في وَقْتِنا الحاضِرِ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ سَيَذْهَبونَ إلى السَّماءِ لِمُجَرَّدِ أنَّهُمْ وُلِدوا مِنْ أبٍ مَسيحيٍّ أوْ أُمٍّ مَسيحيَّةٍ. لَكِنَّ هَذا لَنْ يُجْدِ نَفْعًا في نِهايَةِ المَطافِ لأنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى المَظاهِرِ الخَارِجِيَّةِ، بَلْ إلى القَلْبِ. فَالأساسُ المَتينُ الذي يَقومُ عَلَيْهِ خَلاصُنا هُوَ إيمانُنا بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. لِذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ يُوْصي تَلاميذَهُ والنَّاسَ بَأنْ يَحْفَظوا وَصايا الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ وَأنْ يَفْعَلوها؛ لَكِنْ دُوْنَ التَّشَبُّهِ بِهِم. لِماذا؟ لأنَّهُمْ يَقولونَ وَلا يَفْعَلون.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 4 (عَنِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ أيضًا):

فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ،

فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يُثْقِلونَ كاهِلَ الشَّعْبِ بِتَفْسيراتِهِمِ الحَرْفِيَّةِ المُبالَغِ فيها للشَّريعَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ صارَتِ الشَّريعَةُ حِمْلًا ثَقيلًا يَرْزَحُ تَحْتَهُ الشَّعْبُ. لِذَلِكَ، عِنْدَما قالَ السيِّدُ المَسيحُ للنَّاسِ أنْ يَحْفَظوا وَصايا الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ وَأنْ يَفْعَلوها، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أنْ يُطَبِّقوا تِلْكَ الوَصايا التي وَضَعَها الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ أنْفُسُهُمْ، بَلْ كَانَ يُشيرُ إلى الوَصايا الأصْليَّةِ التي أعْطاها اللهُ لِمُوسى.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَدِ الخَامِس:

وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ:

وَلَعَلَّكَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَذْكُرُ عِظَةَ يَسوعَ على الجَبَلِ إذْ يَقولُ في بِدايَةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى: **''احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: **''فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. ... وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً''**.

وَهُنا، يُعْلِنُ يَسوعُ الحَقَّ نَفْسَهُ. فَتَدَيُّنُ الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّينَ هُوَ تَدَيُّنٌ ظاهِرِيٌّ فَقَطْ وَيَهْدِفُ إلى التَّباهي أمامَ النَّاسِ وَالظُّهورِ أمامَهُمْ بِمَظْهَرِ القادَةِ الدِّينيِّينَ الأتْقِياء. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتِ المَلابِسُ التي يَرْتَدونَها، وَكُلُّ مَا يَفْعَلونَهُ هُوَ بِهَدَفِ تَرْكِ انْطِباعٍ لَدى النَّاسِ بأنَّهُمْ أتْقياء. لَكِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَانَ سَطْحيًّا. أمَّا مِنَ الدَّاخِلِ فَلَمْ يَكُنْ هُناكَ شَيءٌ.

لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَحْذَرَ مِنَ التَّدَيُّنِ الأجْوَفِ الذي يُرَكِّزُ على المَظاهِرِ الخارجيَّةِ وَلَفْتِ أنْظارِ النَّاسِ. فَيَنْبَغي أنْ تَكونَ عِبادَتُنا وَخِدْمَتُنا قائِمَةً على دَوافِعَ نَقِيَّة، وَأنْ تَرْمِيَ أوَّلًا وَأخيرًا إلى إرْضاءِ اللهِ لا النَّاسِ. فَلأنَّ طَبيعَتَنا القَديمَةَ فاسِدَةٌ، فَإنَّها تُحاوِلُ دَوْمًا أنْ تَدْفَعَنا إلى القِيامِ بِكُلِّ شَيءٍ أمامَ النَّاسِ بِقَصْدِ التَّباهي بِروحانيَّتِنا العَالِيَةِ وَبِرِّنا. وَهَذا بِدَوْرِهِ يَدْفَعُنا إلى القِيامِ بأمورٍ أمامَ النَّاسِ لا نَقومُ بِها عادَةً وَذَلِكَ لأنَّنا نُحاوِلُ أنْ نَظْهَرَ أمامَهُم بِمَظْهَرٍ مُعَيَّنٍ.

لَكِنْ عِنْدَما نُحاوِلُ أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ، فإنَّنا نَصيرُ كَالكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ الذينَ وَصَفَهُمْ يَسوعُ بالرِّياءِ (أوِ النِّفاق). وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الرِّياءَ خَطِيَّةٌ لأنَّهُ يَقومُ على مُحاوَلَةِ تَرْكِ انْطِباعاتٍ خَاطِئَةٍ لَدى النَّاسِ وَإبْهارِهِم. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُرَكِّزَ على إرْضاءِ اللهِ القُدُّوسِ الذي لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَخْدَعَهُ أوْ يُبْهِرَهُ لأنَّهُ فَاحِصُ القُلوبِ! فَعِنْدَما نَعْبُدُ اللهَ الحَيَّ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُرَكِّزَ عَلَيْهِ هُوَ فَقَط. وَعِنْدَما نُصَلِّي، فَيَنْبَغي أنْ نُفَكِّرَ فيهِ هُوَ فَقَطْ. وَعِنْدَما نُعْطي، يَنْبَغي أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ لأجْلِ إرْضائِهِ هُوَ فَقَطْ. فلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيءٍ لإبْهارِ الآخَرينَ، بَلْ فَقَطْ لإرْضاءِ اللهِ الحَيِّ الذي يَعْرِفُ نِيَّاتِ قُلوبِنا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ عَنِ رِياءِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ فَيَقولُ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في إنْجيلِ مَتَّى 23: 5)

فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ

وَقَدْ كانَتِ العَصائِبُ أكياسًا صَغيرَةً مَصْنوعَةً مِنَ الجِلْدِ. وَكانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَضَعونَ عَصابَةً على يَدِهِم وَعَصابَةً أُخرى على جَبْهَتِهِم. فَقَدْ أوْصى اللهُ شَعْبَهُ (في سِفْرِ الخُروجِ) أنْ يَرْبِطوا كَلِماتِهِ على أيْديهِمْ وَأنْ يَجْعَلوها عَصائِبَ بَيْنَ أعْيُنِهِم. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانوا يَضَعونَ هَذِهِ العَصائِبَ عِنْدَما يَذْهَبونَ إلى الصَّلاةِ وَفي كُلِّ وَقْتٍ تَقريبًا باسْتِثْناءِ يَوْمِ السَّبْتِ لأنَّ فِعْلَ ذَلِكَ مَحْظورٌ في يَوْمِ السَّبْت. وَكانَتِ العَصابَةُ المَرْبوطَةُ على المِعْصَمِ تَحْوي لِفافَةً مِنَ الجِلْدِ الرَّقيقِ كُتِبَتْ عَليها أرْبَعَةُ مَقاطِعَ مِنَ العَهْدِ القَديمِ (وَتَحْديدًا مِنْ سِفْرَي الخُروجِ وَالتَّثْنِيَة). أمَّا العَصابَةُ التي كَانوا يَضَعونَها على جِباهِهِمْ فَكانَتْ تَتَأَلَّفُ مِنْ أرْبَعَةِ أجْزاءٍ يُوْضَعُ في كُلٍّ مِنْها لِفافَةٌ كُتِبَ عليها أحَدُ تِلْكَ المَقاطِعِ الكِتابِيَّةِ الأرْبَعَةِ التي أشَرْنا إليها للتَّو. وَكانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَخْتارونَ لأنْفُسِهِمْ عَصائِبَ كَبيرَةً وَعَريضَةً لِكَيْ يَراها النَّاسُ وَلِكَيْ يُظْهِروا تَقْواهُمْ أمامَهُم.

وَيُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في مَتَّى 23: 5) وَاصِفًا سُلوكَ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ) فَيَقولُ:

وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ،

فَقَدْ قَالَ اللهُ لِموسى في سِفْرِ العَدَد فَقال: **''كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، ... فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا''**. إذًا، فَقَدْ كَانَ الهَدَفُ مِنْ وَضْعِ تِلْكَ الأَهْدابِ هُوَ تَذْكيرُهُمْ بوصايا الربِّ لِكَيْ يَعْمَلوا بها. لَكِنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ كَانوا يُطَوِّلونَ هَذِهِ الأَهْدابَ بِطَريقَةٍ لافِتَةٍ للنَّظَرِ لِكَيْ يَجْذِبوا أَنْظارَ النَّاسِ إليهِمْ وَيُظْهِروا تَقْواهُمْ أمامَهُم. وَهَذا هُوَ مَا دَفَعَ يَسوعَ إلى وَصْفِهِمْ بالمُرائين.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَدِ السَّادِسِ عَنْ هَؤلاءِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ:

وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِي الْوَلاَئِمِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ،

فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يُحِبُّونَ الجُلوسَ في المَقاعِدِ الأماميَّةِ لِكَيْ يَراهُمُ النَّاسُ في مَراكِزِ الشَّرَفِ، وَلِكَيْ يُلاحِظَ النَّاسُ مَظاهِرَ التديُّنِ التي يَتَباهونَ بِها دَوْمًا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع:

وَ[يُحِبُّونَ] التَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي!

إذًا، فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ مُوْلَعينَ أيْضًا بالألْقابِ. فَقَدْ كَانوا يُحِبُّونَ أنْ يَدْعوهُمُ النَّاسُ: ''سَيِّدي، سَيِّدي!''

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 8:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ.

يَتَحَدَّثُ الربُّ يَسوعُ هُنا إلى تلاميذِهِ فَيُوصيهِمْ بِعَدَمِ مُمارَسَةِ هَذا التَّقْليدِ لأنَّهُمْ جَميعًا إخْوَة. فَلا يُوْجَدُ بَيْنَهُم مَنْ هُوَ أفْضَلُ مِنْ أخيه. لِذَلِكَ، يَجِبُ عليهِمْ أنْ يَبْتَعِدوا عَنْ أيَّةِ مُحاوَلاتٍ للإعْلاءِ مِنْ شَأنِ أنْفُسِهِمْ بأنْفُسِهِم. وَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ (حَسْبَ مَا جَاءَ في إنْجيل لوقا): **''مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلاَ تَتَّكِئْ فِي الْمُتَّكَإِ الأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. فَيَأْتِيَ الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولَ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِخَجَل تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الأَخِيرَ. بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَاذْهَبْ وَاتَّكِئْ فِي الْمَوْضِعِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقُ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ''**.[1]

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَدَيْن 9 و 10:

[1] إنجيل لوقا 14: 8 10.

وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.
وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ.

إذًا، وَفْقًا لِتَعْليمِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ، لا يَجوزُ أنْ نَدْعو أحَدًا أبًا (بالمَعْنى الرُّوحِيِّ) لأنَّ اللهَ هُوَ أبونا. وَلا يَجوزُ أنْ نَدْعو أحَدًا مُعَلِّمًا (بالمَعْنى الرُّوحِيِّ) لأنَّ مُعَلِّمَنا واحِدٌ، وَهُوَ المَسيح. وَقَدْ أرادَ يَسوعُ هُنا أنْ يُلْغي الألْقابَ بَيْنَ المُؤمِنينَ لأنَّهُمْ جَميعًا إخْوَة في الربِّ.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَدَيْن 11 و 12:

وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ.
فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ.

إذًا، يُعيدُ يَسوعُ تَذْكيرَ تَلاميذِهِ هُنا بالمَفْهومِ الحَقيقيِّ للخِدْمَةِ. فَبَعْدَ أنْ أوْصاهُمْ بِألاَّ يَقْتَدوا بالكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ المُرائينَ الذينَ يُحِبُّونَ أنْ يَجْذِبوا أنْظارَ النَّاسِ إليهم وَأنْ يَجْلِسوا في المَقاعِدِ الأولى، فإنَّهُ يُذَكِّرُهُمْ بأنَّهُمْ إخْوَةٌ مُتَساوون. وَمَنْ أرادَ مِنْهُمْ أنْ يَكونَ كَبيرًا فَلْيَكُنْ خادِمًا. فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ.

وَالآنْ، نَأتي إلى العَدَد 13 مِنَ الأصْحاح 23 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى إذْ يَقولُ السيِّدُ المَسيح:

لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ.

ويَجْدُرُ التَّنويهُ إلى أنَّ يَسوعَ كَانَ رَجُلًا لَطيفًا وَمُحِبًّا، وَرَقيقًا في تَعامُلِهِ مَعَ الآخَرين. لِذَلِكَ، عِنْدَما يَتَصَرَّفُ بِعَكْسِ ذَلِكَ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ هُناكَ سَبَبًا قوِيًّا لِذَلك. فَإذا رَأيْتَ شَخْصًا يَغْضَبُ في كُلِّ مُناسَبَةٍ وَمَوْقِفٍ، فَلَنْ تُعيرَهُ انْتِباهًا مَعْ مُرورِ الوَقْتِ. أمَّا إذا رَأيْتَ شَخْصًا مَعْروفًا بِلُطْفِهِ وَسِعَةِ قَلْبِهِ يَغْضَبُ فَجأةً، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ سُلوكَهُ سَيَجْذِبُ انْتباهَكَ إلى وُجودِ خَطْبٍ مَا. وَاللاَّفِتُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ هُناكَ تَبايُنًا وَاضِحًا بَيْنَ مَوْقِفِ يَسوعَ مِنَ الخُطاةِ وَمَوْقِفِهِ مِنَ القادَةِ الدِّينيِّينَ اليَهود. فَعلى سَبيلِ المِثال، نَقرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 8: 2 11: أنَّ يَسوعَ حَضَرَ إلى الهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: ''يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟''

وَكانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ قَدْ قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَيُقالُ إنَّ يَسوعَ كَانَ يَكْتُبُ خَطايا هَؤلاءِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين!

وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: ''مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!'' ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ.

وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: ''يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟'' فَقَالَتْ: ''لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!'' فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: ''وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا''.

نَرى هُنا رِقَّة يَسوعَ، وَحَنانَهُ، وَلُطْفَهُ، وتَعاطُفَهُ مَعَ الخُطاةِ. أمَّا في المَقْطَعِ الذي نَحْنُ بِصَدَدِ قِراءَتِهِ وَالتأمُّلِ فيهِ في الحَلْقَةِ القادِمَةِ، فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إلى مَجْموعَةٍ مِنَ الوَيْلاتِ التي وَجَّهَها يَسوعُ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

تَمْهيدًا لِقِراءةِ الوَيْلاتِ التي وَجَّهَها يَسوعُ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ، فَقَدْ بَيَّنَ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' السَّبَبَ الذي دَفَعَ يَسوعُ إلى إعْلانِ تِلْكَ الوَيْلاتِ في نِهايَةِ خِدْمَتِهِ على الأرْضِ. فَقَدْ تَمَيَّزَتْ خِدْمَتُهُ حَتَّى هَذا الوَقْت باللُّطْفِ، وَالغُفْرانِ، وَالمَحَبَّةِ. لَكِنَّهُ يُغَيِّرُ مَوْقِفَهُ هُنا عَامِدًا مُتَعَمِّدًا.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بِكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' حَديثَهُ عَنِ الوَيْلاتِ التي وَجَّهَها يَسوعُ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ أسْبوعًا حَافِلًا بِبَرَكاتِهِ الغَنِيَّةِ فيما هُوَ يَقودُكَ خُطْوَةً تِلْوَ الأُخرى في تَتْميمِ قَصْدِهِ المُبارَكِ وخُطَّتِهِ لِحَياتِكَ بِمَا يَؤولُ إلى مَجْدِهِ هُوَ. لِذَلِكَ، لِيَكُنِ الربُّ مَعَكَ وَيَحْفَظُكَ في مَحَبَّتِهِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.